حتى بلغ هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطا
عطا شرائع وقال الكلبي مضت لكل أمة سنة ومنهاج إذا اتبعوها رضي الله عنهم قال مجاهد قد
خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن أي أمم والسنة الأمة قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه أهل سنن والسنة
هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة إذا عمل عملا اقتدي
به فيه من خير أو شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم من الأمم الماضية الكافرة بأن
أمهلتهم واستدرجتهم حتى بلغ الكتاب فيهم أجله الذي أجلته لإهلاكهم وأدال الأنبياء [illegible]
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة أي آخر أمر المكذبين منهم يعني فأنا في جرى أحد يقول فأنا
أمهلهم واستدرجهم حتى يبلغ الذي أجلت في نصرة النبي وأوليائه وهلاك أعدائه هذا أي هذا
القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا
تحزنوا هذا حث لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم من القتل والجرح يوم أحد يقول ولا
تهنوا أي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد أعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من
المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الأنصار سبعون رجلا ولا
تحزنوا وأنتم الأعلون أي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر إن كنتم مؤمنين يعني إذ كنتم مؤمنين أي لأنكم
مؤمنون قال ابن عباس انهزم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
المشركين يريد أن يعلوا عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا
إلا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى
وأنتم الأعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم
مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء
القوم قوله تعالى إن يمسسكم قرح بضم القاف حمزة والكسائي وأبو بكر قرح بفتح القاف حيث جاء وقرأ
الآخرون بالفتح الجراحة مثل الجهد والجهد قال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم
ألم الجراحة وهذا خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الكآبة والحزن يقول إن يمسسكم
قرح يوم أحد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الأيام نداولها بين الناس فيوما لهم
ويوما عليهم

ويوما عليهم أديل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى جرحوا سبعين وقتلوا خمسا وسبعين أخبرنا عبد
الواحد المليحي حدثنا أحمد عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عمرو بن خالد حدثنا
زهير حدثنا أبو إسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم أحد وكانوا
وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل
إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم فهزمهم قال فأنا والله رأيت
النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي
قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذلك قوله
تعالى والرسول يدعوكم في أخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا
سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا
وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه
ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه
فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه أن قال كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها
ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما
نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان يوم
بيوم فإن الأيام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء ~~قتلانا في الجنة~~ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون وكانت يوم أحد للكفار على
المسلمين لمخالفتهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وليعلم الله الذين آمنوا يعني إنما كانت هذه المداولة ليعلم
الله أي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء أي ليكرم قوما بالشهادة والله لا يحب
الظالمين قوله وليمحص الله الذين آمنوا أي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه إن قتلكم

Copyright © King Saud University